هذه مقالة للدكتور جمال ماضي أبو العزائم رائد الطب النفسى الاسلامى والذى يتحدث فيها عن أهمية الاسعاف النفسى وهو حلم يحلم به جميع العاملين فى مجال الصحة النفسية. ونحن ننشر المقال للتنبيه الى أهمية هذا الموضوع.

الاسعاف النفسى

للمرحوم الدكتور
جمال ماضي أبو العزائم

دق التليفون وكان المتحدث في حالة من القلق البالغ ويطلب النجدة لأنه كان يخشي على حياته من اعتداء مريض من الاسرة عليه وهو في حالة هياج شديد وقد أعتدي على بنت اخته وأغلق أهل المنزل عليه الأبواب خشية منه، وطلب المتحدث أن أسرع الى نجدته، وعرفني ان المريض كان قد انطوي على نفسه فترة طويلة في حجرته وفجأة اعترته هذه الثورة المفاجئة وطلب أهله الاسراع في اسعافه وعرفوني عندما اجتمعت معهم أنه يحمل سلاحا ناريا ومثل هذه الحالات تتكرر في أسر كثيرة ولا يدري ذوي المرض لمن يتجهون لنجتهم ولم يجد هذا الموضوع صدي لدي المسئولين حتى طالعتنا صحيفة الأهرام مؤخرا باهتمام السيد الدكتور احمد وجدي المسئول الأول عن الصحة النفسية بالجمهورية عن اهتمامه بما أسماه الاسعاف النفسي.

وقد بدأ هذا النوع من الاسعاف النفسي في هولندا عام ١٩٥٤ بعد الحرب العالمية الثانية حيث كانت ميزانية الدولة لا تسمح بأنشاء أو تجديد المستشفيات النفسية ويعقد الاطباء المشرفون على هذه العملية اجتماعي يومي في الصباح يناقشون في الحالات التي اسعفوها والطرق التي اتبعوها ويطورون اعمالهم يوما يعد يوم بما اكتسبوه من مهارات وما ذللوا من عقبات وكيف استعانوا بالمؤسسات المختلفة في الحي . وقد حضرت اجتماعات هؤلاء الاطباء في امستردام عام ١٩٥٤ ووجدت التعاون التام بينهم واستفادتهم من خبرات بعضهم الاخر وتصميمهم على الانتصار على المرض العقلي وعلاج المرضي ما أمكن في منازلهم حتى يوفروا للدولة المصاريف الباهظة لأنشاء المستشفيات وادارتها وحتى يقومون بتقصي الاسباب الاجتماعية التي تؤدي للأمراض العقلية ويعملوا على علاجها وعلى مثال هذه الحالات التي عرضت ، أعرض حالتين نجد من فحصهما قدر أهمية الاسعاف المنزلي.

*****

في ذات يوم طلبت واحدة من وحدات الاسعاف النفسي لإسعاف حالة في نادي لفتاة اصيبت فجأة باضطراب نفسي حاد وانتقلت الوحدة الى النادي وكانت ملكه هولندا تفتتح البرلمان في ذلك اليوم وعندما وصلت وحدة العلاج الى المكان كان العديد من الهولنديين يلتفون حول المريضة وتقدم الطبيب لفحص المريضة وتقدم الاخصائي النفسي الى الجماهير وتحدث بنفسه عن الصحة النفسية وعن الاثر السيئ الذي يحدثه تجمع الناس حول المريض وان مثل هذا المجتمع قد يسي للمريض ويزيد من حدة مرضه. وأبتعد الجمهور عن المريضة التي كانت تشكو من فقدان القدرة على تحريك يدها اليسرى وقدمها اليسرى وحملها المرضات الى حجرة مجاورة وكانت تبلغ من العمر العشرون عام وقام الطبيب بفحص حالتها وتبين له أنها تعاني من شلل هستيري بالناحية اليسرى من الجسم . وكان معها شاب يبلغ السابعة والعشرون وجلس معه الاخصائي الاجتماعي وتبين أنه خطيبها وقامت الوحدة ومعها الفتاة والفتي الى منزل الفتاة وتبينوا ان والد الفتاة بالمنزل ويعاني من شلل نصفي بالناحية اليسرى من الجسم وانه متعطل عن العمل منذ سنوات وان الفتاة تعمل على خدمة والدها المريض وتقوم بتمريضه وان والدتها متوفاة منذ سنوات وأنه عندما تقدم خطيبها لخطبتها كانت في صراع نفسي وهي تنظر الى مستقبل ايامها ، وكيف تترك والدها واين تتركه ومن الذي سيشرف عليه طبيا واكتشف فريق العلاج ان سبب اصابتها بالشلل النصفي الايسر انما هو الهروب من الصراع النفسي الى المرض الهستيري بعد أن كانت في حيرة من امر والدها وأمر خطيبها. وخرجت مع صاحبها ليشاهدا استعراض الملكة عن افتتاح البرلمان وكانت تحتدم في نفسها تأنيب الضمير وحب الانطلاق مع خطيبها وعاقبها ضميرها بالشلل الهيستيري ومن تحليل هذه الحالة تبينت للوحدة أمور مختلفة :

(١) ضرورة علاج الاب في مصحة خاصة.

(٢) ضرورة علاج الفتاة من مرضها النفسي.

(٣) ضرورة علاج الاوضاع الاقتصادية حتى تقبل الفتاة على الزواج مطمئنة البال.

وقد قام طبيب الوحدة بالاتصال فورا بأحد المصحات التي قبلت علاج الاب على نفقة الحكومة واتصل بوزارة الشئون الاجتماعية وشرح حالة المريضة وضرورة صرف معونة مالية تساعدها على اتمام عملية الزواج ووفق في ذلك وشرح للمريضة أسباب مرضها وما قام من عمل لمساعدتها وتحسنت حالة المريضة وفي الاجتماع الصباحي تحدث الطبيب عن هذه الحالة ونجاحه في علاجها وان ما قامت به وزارة الشئون من صرف مساعدة مالية للمريضة لا يساوي نسبة بسيطة من التكاليف التي كانت الدولة سوف تنفقها على علاج هذه الحالة اذا ازداد حدتها وادخلت احدي المستشفيات واستقرت حالتها. وبذلك يقتلع برعم المرضي النفسي قبل ان يكبر ويستقر على سوقه وتوفر الدولة الكثير من الانفاق وتكسب عضوا عاملا قويا متحررا من المرض النفسي.

*****

وتحدث طبيبا آخر شارحا ما تعرض له عندما استدعي لنجدة أسرة ثار أحد أبناؤها وحطم ما بالمنزل وذهبت الوحدة على عجل ووجدت مئات من الجماهير يحيطون بالمنزل والعديد من الاسر تطل من الشرفات على منزل المريض الذي اخذ يحطم ما يقع تحت يده.. وصعدت الوحدة الى المنزل وتخلف الاخصائي النفسي الذي أخذ يشرح للجماهير الضرر الذي يصيب المريض من جراء أهتمام الناس به لحد أنهم يتجمهرون لرؤية ما يصدر منه وكيف ان الصحة النفسية في حاجة الى سياسة اخري تهتم بمعرفة سبب الاضطراب عند كافة الافراد حتى لا تغفل هذه الاسباب ويصاب بالمرض النفسي.

وعندما صعد الطبيب وجد المريض ثائرا والاب في حالة غضب وكذلك الام والاخوة وكلهم ضد المريض وتبين الطبيب من ملامح المريض أنه يعاني من حالة من النقص العقلي وتلطف في الحديث معه وسرعان ما هدأت حالته. وتحدث الاخصائي الاجتماعي مع الاب والام في حجرة مجاورة وتبين منها ان المريض كثير الغياب عن العمل وأنه لا يستقر في عمله وانه يصرف مرتبه دون الرجوع اليهم وأنه سهل الاستثارة.

وأجتمع الطبيب مع المريض وتبينت وحدة الاسعاف النفسي ان السبب في الهياج هو عدم استقرار المريض الذي يعاني من النقص العقلي وافتقار الأسرة الى طرق معاملة الشباب وعن عدم استقراره في العمل وطلب الطبيب من المريض الخروج معه الى النادي الذي يذهب اليه المريض وقام فعلا بخلع ملابس العمل وارتداد ملابس الخروج وخرج مع الوحدة في عربتها وفي الطريق دار حديث بين الطبيب والمريض وشرح المريض عدم تعاون اهله معه وعدم تعاون زملائه معه وانه يطلقون عليه كلمة العبيط وان الناس جميعا لا يحترمونه. وعندما ذهب الى النادي مع الطبيب بمفرده تحدث الطبيب مع المشرفين عن أهمية تردد المريض على النادي وان على المشرفين مسئولية رعايته هناك ومعاملته معاملة طيبه وشرح لهم مرضه وعدم استقراره وكيف يمكن بالمعاملة الطيبة ان يستقر هذا المواطن.

وطلب الطبيب من الاخصائي الاجتماعي العمل على الحاق المريض في عمل خاص وتتبع تكيفه في ذلك العمل وتوليه زيارته بالمنزل وطلب الطبيب ان يزور اهل المريض الوحدة في فترات لتشرح لهم الوحدة كيف يعاملون ابنهم وتقصي احواله وتعمل على استقراره بالمنزل. وبذلك هدأت ثورة الغضب واستقر المريض في المصنع والمنزل والنادي ونال من صحبته للطبيب وافراد الوحدة الاستقرار الذي لا يمكن بأي حال من الاحوال ان يناله لو نقل الى المستشفي .

*****

أن الاسعاف النفسي أمر بالغ الأهمية في الصحة النفسية وواجب علينا ان نبدأ فورا بوضع الاسس لنجاح هذا العمل في ميدان الصحة النفسية وهناك حقائق هامة يعمل الاسعاف النفسي على تحقيقها:-

(١) ان جرثومة الامراض النفسية والعقلية متفشية في المجتمع واذا امكنا ان نعالج المريض في المستشفيات فأنهم عندما يعودون الى المجتمع مرة اخري سوف تعود اصابتهم بالمرض وعلينا أن نعمل على علاج الاوضاع المرضية في المجتمع بالانتقال اليها ومعاينتها ووضع الخطط لعلاجها وتتبع ذلك التغيير حتى يستقر التحسن.

(٢) هناك حقيقة ثابتة هو انه كلما بدأنا مبكرا في علاج الاضطرابات النفسية والعقلية كلما زادت فرص التحسن السريع ولذا فالإسعاف يعطي احسن الفرص للتحسن المبكر السريع.

(٣) الاسعاف النفسي ينشر الوعي الصحيح عن الصحة النفسية فعندما تنتقل الوحدة الى المنزل او المصنع او الى اي مكان اخر في المجتمع تثير وعي الجماهير وتنشر الحقائق اللازمة عن الصحة النفسية وتتبع تنفيذ هذه الاسس.

(٤)ممارسة العمل مع مجتمع المريض يظهر للأخصائيين بوادر اضطرابات اخري في اسرته والمحيطين به وتعمل الوحدة على علاج هذه الاضطرابات قبل ان تستفحل.

(٥)عندما تعمل الوحدة في المجتمع نجد ان احسن الفرص للربط بين الوحدات النفسية والاجتماعية والمؤسسات تعمل كفريق واحد لعلاج المريض.

(٦) يساعد الاسعاف النفسي ليس فقط المريض قبل دخول المستشفى لكنه يساعد المرضي الذين خرجوا من المستشفيات ويساعدهم على الاستقرار وتتبع احوالهم وتنفيذ العلاج الذي وضعه لهم الاخصائيون قبل خروجهم من المستشفي وبذلك يساعد الاسعاف على الاقلال من النكسات قدر الامكان من كل مرض نفسي... نرى ان الاسعاف النفسي ليس فقط عملية اقتصادية ضد الاسراف ولكنه عملية طبية ثقافية تعطي المريض وأهله احسن فرصة للعلاج والرجوع الى المجتمع اقوياء عاملين منتجين .

حياة

Hayah Consulting &TRAINING

إشراف د. مصطفى أبوالعزايم للاستشارات والتدريب

كورسات مركز حياة لموسم ٢٠١٤

اختار صح (للمقبلين على الزواج)

صناعة بيت (سنة أولى زواج)

شريك حياتى (لمشاكل الزواج)

طوق النجاة (لمشاكل الزواج)

الصمود أمام تحديات الحياة

دبلومة الإرشاد الأسرى

دبلومة الإرشاد النفسى

فى بيتنا طفل (تربية الأبناء)

بناء الشخصية (تربية الأبناء)

قابل للانفجار (مرحلة المراهقة)

إن كبر ابنك (مرحلة المراهقة)

كلام بنات

الثلاثى الهدام

اسمعنى (تربية الأبناء)

أنماط الشخصية

مشروع أم (حامل لأول مرة)

فتح عينك (التربية الجنسية للأطفال)

01024033300 - 01111766866

١١ شارع محمد حسين هيكل - عباس العقاد - مدينة نصر

www.facebook.com hayahconsultingand training

www.twitter.com/hayahcenter www.youtube.com/hayahcenter

hayah@hayahcenter.com